

2016

منهج الشيخ محيسن في توجيه القرارات المتواترة في تفسيره

Mounir Alzoubaydi
alzoubaydim@jnan.edu.lb

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljnan>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Alzoubaydi, Mounir (2016) "منهج الشيخ محيسن في توجيه القرارات المتواترة في تفسيره," *الجنان Al Jinan*: Vol. 8 , Article 4.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljnan/vol8/iss1/4>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *الجنان Al Jinan* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, dr_ahmad@aarj.edu.jo.

منير أحمد حسين الزبيدي
طالب دكتوراه تفسير وعلوم قران - جامعة اليرموك/الأردن

منهج الشيخ محيسن في توجيه القراءات المتواترة في تفسيره فتحُ الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم

DOI: 10.33986/0522-000-008-005

ملخص الدراسة

تحدّثت الدراسة عن منهج الشيخ محيسن في توجيه القراءات المتواترة في تفسيره (فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم). وقدّمت ترجمة موجزة عن حياة الشيخ محيسن، ثم تحدّثت عن منهجه في توجيه القراءات المتواترة، حيث اقتصر الشيخ على إبراز القراءات المتواترة دون الشاذ منها، ولم يُظهر ترجيحاً للقراءات المتواترة فيما بينها، وعمل على توجيه القراءات لغوياً، ونحوياً، وبلاغياً، وفقهياً. وقد جاءت دراسته موجزة مركّزة في هذا الكتاب حيث اقتصر على ما رآه راجعاً من المعاني دون الإطالة في عرض الآراء، وقد وقف الباحث على أبرز مظاهر منهجه في توجيه القراءات المتواترة.

الكلمات المفتاحية: القراءات، محيسن، فتح الرحمن

Abstract

Al sheikh Muhaisen's method in directing continual Qiraa'at in his Tafseir [Fath Al-Rahman Al-Raheim in interpreting The Holy Quran]

The research discusses Al sheikh Muhaisen's method in directing continual Qiraa'at in his Tafseir [Fath Al-Rahman Al-Raheim in interpreting The Holy Quran]. This study as well contains a biography of him then discusses his approach in directing continual Qiraa'at, where he suffices with the most common Qiraa'at rather than peculiar ones. Moreover, he does not show any probability for continual Qiraa'at. He works on directing those Qiraa'at in terms of linguistics, grammatically, eloquently, and jurisprudentially. A summarized study comes in this book to focus on preponderant opinions in the term of meanings with no opinions offering. Finally, researchers study his prominent

characteristics of his approach dealing with continual Qiraa'at directing.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على الأمة أعظم كتاب، فبهر به القلوب والأبصار والألباب، والصلاة والسلام على خير الخلق والعباد سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه الكرام الأطياب.

فإن من أشرف علوم الكتاب العزيز علم القراءات، ومن شرف العلم ارتباطه بشرف المعلوم، وذلك من خلال ارتباطه ارتباطاً وثيقاً بكتاب الله عز وجل. فهو علم يبحث في كيفية النطق بالكلمات القرآنية أصولاً وفرشاً. وقد ابتدأ هذا العلم بنزول الوحي، واستمر حتى وقتنا الحاضر.

وقد برز في هذا القرن^{١٣} من علماء القراءات، الذين سخرهم الله عز وجل لخدمة كتابه العزيز، وكان لهم أثرٌ واضح في خدمة هذا العلم، نذكر منهم على سبيل المثال: محمد بن أحمد المتولي، المتوفى سنة ١٢١٣هـ، وكان إماماً في عصره قراءة وإقراءً، والشيخ علي الضباع المتوفى ١٢٨٠هـ، شيخ القراء في الديار المصرية، والشيخ عامر عثمان المتوفى سنة ١٤٠٨هـ، وهو إمام في القراءات. وممن برز في هذا الزمان الشيخ محمد سالم محيسن، الذي يعد من رواد علم القراءات، ونظراً لتخصّصه في هذا المجال أردنا، بعد التوكل والاعتماد على الله عز وجل، أن نقوم بدراسة منهج محمد سالم محيسن في توجيه القراءات في تفسيره فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- مكانة الشيخ العلميّة بين أقرانه وزملائه، فقد كان رحمه الله أستاذ القراءات وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو من مؤسسي قسم القراءات في هذه الجامعة، وأستاذ القراءات وعلوم القرآن بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعضو لجنة تصحيح المصحف الشريف بالأزهر، ومصحح لطبعة المصحف الشريف، مما يدلُّ على تمكُّنه من رسم المصحف وضبطه، ونحو ذلك.

٢- دراسة تفسير الشيخ محمد سالم محيسن، فهو تفسير متخصص في عرض القراءات وتوجيهها، ويعدُّ موسوعةً ومرجعاً في ذلك.

٣- لم يسبق لأحد أن تكلم عن منهجه في توجيه القراءات الواردة في تفسيره فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم ببحث مستقل، أو برسالة علمية فيما أعلم، وأسأل الله أن يوفقني ويسدّدني في إنجاز ذلك.

أهداف الدراسة

ويأتي الهدف من الدراسة من خلال إبراز منهج الشيخ محيسن في توجيه القراءات في تفسيره (فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم). وحدد الباحث حدود الدراسة من خلال تفسير الشيخ محيسن الموسوم بفتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم. وكتب القراءات ذات العلاقة بالموضوع.

الدراسات السابقة

من خلال بحثي واستقصائي لم يسبق لأحد أن تكلم عن منهج الشيخ محيسن في توجيه القراءات في تفسيره فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم ببحثٍ مُستقل، أو رسالة علمية فيما أعلم.

منهج الدراسة

اتَّبعتُ في هذه الدراسة المنهج الوصفيّ والمنهج التحليلي، وذلك من خلال التعريف بالشيخ محيسن، وبيان منهجه في توجيه القراءات المتواترة من خلال تفسيره (فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم)، وجرى ذلك النحو التالي:

- ١- ابتدأ غالباً بذكر قول الشيخ محيسن في المسألة، ثم أقوم بتوضيحها إن احتاجت إلى ذلك، وأعقبُ عليها إن اقتضى الأمر. وإن جاء الكلام في المسألة مقتضباً أتوسّع في عرضها مع عدم الإطالة ليتضح الأمر وتعم الفائدة.
- ٢- توثيق الآيات القرآنية التي وردت في الدراسة بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ٣- نسبة كلِّ قراءةٍ إلى قارئها من خلال الرجوع إلى مصادرها من كتب القراءات
- ٤- وضع الكلام المنقول بين أقواس، مع التزامي الأمانة العلمية عند النقل مع نسبة كلِّ قولٍ إلى صاحبه. وإن كان في الكلام المنقول تُصَرَّفُ أشير إلى ذلك في الهامش.
- ٥- الإشارة عند النقل من أي مرجع في الهامش: إلى اسم المؤلف، واسم الكتاب، والمحقق إن وجد، واسم الناشر، ورقم الطبعة وسنة الطبع إن وجدت. وإذا نُقلتُ منه مرةً أخرى اكتفي بذكر اسم المؤلف والكتاب.

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة على النحو التالي:
المقدمة: وتشتمل على بيان أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمد سالم محيسن وبتفسيره.

ويشتمل على أربعة مطالب: المطلب الأول: اسمه ومولده. والمطلب الثاني: حياته العلمية. والمطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه، المطلب الخامس: وفاته. والمطلب السادس: التعريف بتفسيره.

المبحث الثاني: منهج الشيخ محمد سالم محيسن في توجيه القراءات

ويشتمل على ستة مطالب: المطلب الأول: معنى توجيه القراءات لغةً واصطلاحاً، وبيان رأي العلماء فيه. والمطلب الثاني: توجيه القراءات باللغة العربية. والمطلب الثالث: توجيه القراءات بالرسم العثماني. والمطلب الرابع: توجيه القراءات بأحكام التجويد. والمطلب الخامس: توجيه القراءات لبيان حكم شرعي. والمطلب السادس: ذكر القراءة بدون توجيه. والخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمد سالم محيسن وبيان سيرته الذاتية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده

هو محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محيسن، ولد بقرية الروضة، مركز فاقوس، من محافظة الشرقية، بجمهورية مصر العربية، سنة ١٩٢٩م^(١)

المطلب الثاني: حياته العلمية

ابتدأ الشيخ محمد سالم محيسن حياته العلمية بحفظ كتاب الله عز وجل، مع إتقانه وتجويده، وهي من أعظم النعم التي يمنها الله عز وجل على عباده، ثم التحق بالأزهر الشريف في القاهرة لطلب العلم، فدرس على مشايخها ونهل من علومها، ودرس دراسة نظامية، ومن جملة ما تعلم: العلوم الشرعية، والإسلامية، وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، وعلوم القرآن، والقراءات القرآنية، وغالبية العلوم المتصلة بالقرآن الكريم من ضبط القرآن الكريم، ورسمه، وعدد آياته، ونتيجة لذلك حصل على التخصص في القراءات وعلوم القرآن من معهد القراءات التابعة للأزهر الشريف عام ١٩٥٢م^(٢).

تلقى الشيخ القراءات العشر من كتابي: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، والدرة في القراءات الثلاث، للإمام محمد بن الجزري، كما تلقاها من كتاب النشر في القراءات

١- ينظر: البرماوي، إلياس، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن هجري. الطبعة الأولى، دار الندوة العلمية، المدينة، (٢٠٠٠م)، ج٢، ص: ٣٢٩.

٢- ينظر: البرماوي، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء. ج٢، ص: ٣٢٩.

العشر للإمام ابن الجزري، وهذه القراءات القرآنية تلقّاها جميعها مشافهةً على أستاذٍ وعَلامةٍ عصره، المشهور بالدقة والضبط، وصِحَّةِ السُّنَدِ، فضيلة الشيخ عامر السيد عثمان، شيخ القراء، والقراءات، وذلك بمعهد القراءات بالأزهر الشريف، في خلال سبع سنوات، من عام ١٩٤٦م إلى عام ١٩٥٣م،...، وقرأ على شيخه الشيخ عامر السيد عثمان القرآن الكريم كله آيةً آيةً، وكلمةً كلمةً، من أوله إلى آخره، وقد قرأ على شيخه مشافهةً ختمتَيْنِ كاملتين طوال سبع سنوات، الختمة الأولى: بالقراءات العشر من كتابي الشاطبية والدرة، والختمة الثانية: بالقراءات العشر: من كتاب طيبة النشر، وبعد ذلك أقره شيخه بأن يقرأ ويقرئ القرآن الكريم بجميع القراءات والروايات إفراداً وجمعا^(١).

ثم واصل الشيخ تعليمه، فالتحق بجامعة القاهرة، ودرس في كلية الآداب، فحصل على درجة الماجستير في الآداب العربية، واستمر الشيخ يطلب العلم والمعرفة ونال شهادة الدكتوراه في التخصص نفسه، ومن الجامعة نفسها، مع رتبة الشرف الأولى^(٢).

وكما أن للشيخ محيسن مؤلفات كثيرة في شتى فروع الشريعة، وبالأخص ما يتعلق بالتفسير، وعلوم القرآن والقراءات وغيرها من فقه ولغة، منها على سبيل المثال في مجال التفسير: فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، (مطبوع)، وسوف يكون هذا التفسير هو مجال بحثنا. وتفسير اللؤلؤ المنثور في تفسير القرآن بالمأثور (مطبوع)، أما في مجال القراءات فقد بلغت مؤلفاته على ما يزيد عن ثلاثين مؤلفاً من أبرزها: كتاب الهادي في شرح طيبة النشر، والمستنير في تخريج القراءات من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير (مطبوع)، والمُعني في توجيه القراءات العشر المتواترة (ثلاثة أجزاء) (مطبوع)، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر (جزءان) مطبوع^(٣).

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

إن تنوع شيوخ المفسر يقوم مقام تنوع المصادر العلمية، إضافةً إلى تأثر المفسر بمنهجهم وطرائقهم في الفهم والعلم، ومن أبرز هؤلاء الأعلام والشيوخ والعلماء الذين تلقى الشيخ محيسن علمه على أيديهم، على حسب العلوم التي تلقاها منهم^(٤): في مجال حفظ القرآن وتجويده، فقد

١- محيسن، محمد سالم، الرائد في تجويد القرآن. الطبعة الثانية، دار محيسن، القاهرة، (٢٠٠٢م). ص: ٩٢-٩٥.

٢- المرجع السابق، ص: ٧٦-٧٧.

٣- محيسن، محمد سالم، مرشد المرید إلى علم التجويد. الطبعة الثانية، دار محيسن، القاهرة، (٢٠٠٢م). ص: ٥٨.

٤- ٦١، (٢٠٠٢م)، وينظر: البرماوي، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، ج ٢، ص: ٢٤٤-٢٤٧.

٤- ينظر: محيسن، الرائد في تجويد القرآن، ص: ٩٠، وينظر: البرماوي، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، ج ٢، ص: ٢٤٢-٢٤٤.

تَلَقَّى هذا العلمَ على يدِ كلِّ من: الشيخ محمد السيد عزَب، والشيخ محمد محمود، ومحمود بكر. وفي مجال القراءات فقد تلقى هذا العلم على يد كل من: الشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمود دعبيس، والشيخ عامر السيد عثمان. أما في مجال رسم القرآن وضبطه، وعدَّ أي القرآن، فقد تلقى هذا العلم على يد كلِّ من: الشيخ أحمد أبو زيت حار، والشيخ محمود دعبيس. أما في مجال التفسير فقد تلقى هذا العلم على يد كل من: الشيخ خميس محمد هيبة. والشيخ كامل محمد حسن. وجُلُّهم من علماء الأزهر الشريف.

أما تلاميذه، فمن خلال النشاط العلمي الكبير، الذي حظي به الشيخ محسن من خلال تدريسه بالأزهر الشريف، وتدرسه بعدة جامعات في الدول العربية، كجامعة الخرطوم، وأم درمان في السودان، وتدرسه بالمملكة العربية السعودية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ومن خلال إشراف الشيخ ومناقشته كثيراً من الرسائل العلمية سواءً للماجستير، أو الدكتوراه التي تزيد عن مئة رسالة علمية، وعلى هذا فقد تَلَمَّذَ على يَدَيِ الشيخ مجموعة كثيرة من التلاميذ، نهلوا من علمه، وتَلَقَّوْا العلم على يديه^(١).

المطلب الخامس : وفاته

لقد أمضى الشيخ محسن حياته الحافلة يطلِّب العلم ويعلمه، حاصراً همَّه فيما يتعلق بخدمة القرآن وعلومه؛ من تفسير وتجويد وقراءات وعلوم قرآن، فهو منذ أن حفظ القرآن الكريم، كان شغله الشاغل كتاب ربِّ العالمين، والعمل على تعليمه بجميع قراءاته رواية ودراسة، ليتحقق فيه بذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: «خيرُكم من تعلَّم القرآن وعلمه»^(٢). ولقد أثرى الشيخ محسن المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات النافعة، فجاءت مؤلفاته سهلة الأسلوب، واضحة العبارة، غزيرة بالعلم النافع، والدواء الناجع لكل مسلم، وبعد هذه المسيرة والحياة الطيبة، غادر الشيخ محمد سالم محسن الدنيا للقاء ربه، يوم السبت، الموافق: الحادي عشر من صفر ١٤٢٢هـ. - الخامس من مايو ٢٠٠١م^(٣). فرحمه الله رحمة واسعة.

١- ينظر: محسن، الرائد في تجويد القرآن. ص: ٩٠، وينظر: إلياس البرماوي، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء. ج ٢، ص: ٢٤٠-٢٤١.
٢- رواه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (د.ط.)، ج ٦، ص: ١٩٢، رقم الحديث: (٥٠٢٧).

٣- ينظر: ترجمة الشيخ محمد سالم محسن في كتابه، القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد. الطبعة الأولى، دار محسن، القاهرة، (٢٠٠٢م). ص: ٨٢، وينظر: ترجمته في كتابه، الرائد في تجويد القرآن. ص: ٩١، حيث قام أولاد الشيخ، بوضع الترجمة.

المطلب السادس: التعريف بتفسيره فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم

تفسير القرآن الكريم كان هو الهدف من كتابته لدى الشيخ محسن رحمه بعد مرضاة الله عز وجل، وهو تضمين هذا التفسير القراءات المتواترة، التي ثبتت في العرصة الأخيرة، مع إلقاء الضوء على توجيهها، ونسبة كل قراءة إلى قارئها، ليكون ذلك مرجعا للمهتمين بالتفسير^(١). ويرى الباحث أن هذا العمل الذي قام به الشيخ محسن رحمه الله من الفرائد التي انفرد بها في هذا العصر، فأنت لا تجد كتاب تفسير اشتمل على القراءات العشرة وتوجيهاتها إلا في هذا التفسير، فهو عمل يشكر له، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعله في ميزان حسناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه. أما منهجه العام وطريقته في التفسير فقد بيّن الشيخ محسن أبرز معالم منهجه في التفسير من خلال المقدمة التي ضمّنها الجزء الأول من تفسيره، وهي على النحو الآتي^(٢):

- ١- يكتب الآية القرآنية، ثم يذكر رقمها وفقا لترتيبها في المصحف.
- ٢- يبيّن سبب نزول الآيات إن كان لها سبب قبل تفسير الآية.
- ٣- يذكر الأحكام المنسوخة قبل تفسير الآية، معتمدا الروايات الصحيحة.
- ٤- يذكر القراءات المتواترة في الآية، مع نسبة كل قراءة لقارئها، مع التوجيه.
- ٥- يقرر عقيدة أهل السنة والجماعة أثناء عرضه لآيات الصفات، بلا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تأويل.
- ٦- يُفوّض في الآيات المتشابهة، بقوله الله أعلم بمراده.
- ٧- يجتهد في التفسير بالمأثور عن النبي عليه السلام، أو الصحابة، أو التابعين، مع إسناد القول إلى قائله.
- ٨- يجتهد في تفسير القرآن بالقرآن، إذا اقتضت مصلحة التفسير ذلك.
- ٩- القضايا النحوية، والصرفية، والبلاغية، يذكرها بعبارة سهلة موجزة، بحسب مقتضيات الأحوال.
- ١٠- يذكر أضح وأوضح المعاني الدلالية للكلمة القرآنية، مُعْرِضاً عن المعاني الضعيفة.
- ١١- يستشهد كثيرا بالأحاديث التي تُلقَى الضوء على المعنى الذي يدل عليه النص القرآني.

١- محسن، محمد سالم، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، دار محسن، القاهرة، الطبعة الأولى (٢٠٠٢م). ج ١، ص: ١.

٢- محسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص: ٩٦.

١٢- عدم التعرُّض للإسرائيليات إلا بقدر الضرورة التي يحتاجها في فهم الآية القرآنية. هذه أبرز ملامح منهجيته العامة في التفسير، وقد التزم الشيخ بها أثناء عرض تفسيره.

المبحث الثاني: منهج الشيخ محمد سالم محيسن في توجيه القراءات

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: معنى توجيه القراءات لغة واصطلاحاً.

التوجيه لغة: الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة الشيء، والوجهة: كل موضع استقبلته. قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيْهَا﴾ (البقرة: ١٤٨). ووجهت الشيء: جعلته على جهة. وأصل جهته وجهته. والتوجيه: أن تحفر تحت القثاء، أو البطيخة ثم تضعها^(١). وجهته الأمر وجهته ووجهته: الموضع الذي تتوجه إليه وتقصد^(٢).

معنى توجيه القراءات اصطلاحاً: هو بيان وجه القراءة من حيث اللغة والمعنى، وهو أيضاً علم يبحث في القراءات جوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والبلاغية، والدلالية^(٣). وعرفه البعض على أنه: علم يبحث فيه عن ماهية القراءات ببيان عللها وتوجيهها من حيث اللغة والإعراب^(٤). وله مسميات أخرى منها: «علم علل القراءات»: وهو علم يتعلق بدراسة القراءات؛ ويعني ذلك: أنه لما إذا اختار القارئ قراءة معينة من بين القراءات الكثيرة التي صحت لديه وكان يتقنها؟ فقد يكون هذا الوجه تعليلاً نحوياً أو لغوياً، وقد يكون معنوياً أو نقلياً، يراعي القارئ فيه أخباراً وأحاديث استأنس بها في اختياره. ف«الاحتجاج» معناه: تعليل الاختيار وبيان وجهه من حيث اللغة والإعراب^(٥).

وعلى هذا فإن توجيه القراءات هو علم يكشف عن وجه الاحتجاج للقراءة من خلال التماس الدليل والحجة للانتصار للقراءة سواء كان من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو كان من اللغة التي تشمل الشعر والنحو والصرف والبلاغة.

- ١- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٩٧٩م)، ج٦، ص: ٨٨-٨٩.
- ٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، الطبعة: الثالثة، دار صادر، بيروت، (١٤١٤ هـ)، مادة وجه، باب الهاء فصل الواو، ج١٣، ص: ٥٥٦.
- ٣- مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (٢٠٠٢م)، ص: ٣٣٦.
- ٤- السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور، صفحات في علوم القراءات. المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى، (١٤١٥ هـ)، ص: ٢٨٦.
- ٥- السندي، صفحات في علوم القراءات. ص: ٢٨٦.

المطلب الثاني: التوجيه اللغوي للقراءات

من المعروف لدى طلبة العلم أن توجيه القراءات هو بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستنداتها اللغوية تحقيقاً للشرط المعروف موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه^(١). ومن خلال ذلك سوف يبين الباحث منهج الشيخ محيسن في التوجيه اللغوي للقراءات وذلك من خلال الآتي:

أولاً: توجيه القراءات بالاشتقاقات اللغوية

أعني بذلك إبراز محمد سالم محيسن للقراءات التي هي من قبيل اختلاف اللغات، ولا يترتب على ذلك اختلاف بالمعنى، ومن المعلوم لدى المشتغلين بهذا العلم أن الاختلاف في كثير من القراءات مردها ومرجعها إلى اختلاف اللغات. ومن الأمثلة التي يوردها الشيخ في توجيه القراءات بالاشتقاقات اللغوية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ فَخَذُّ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَّرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (البقرة: ١٦٠) قال محيسن: «قرأ حمزة، وأبو جعفر، ورويس، وخلف البزار (فَصَّرَهُنَّ) بكسر الصاد، على أنه من «صار يصير» يقال: صرَّت الشيء: أملتَه، وصرَّتَه: قطعتَه. وقرأ الباقر من القراء العشر (فَصَّرَهُنَّ) بضم الصاد، على أنه من «صار يصور» على معنى: أملهنَّ، أو قَطَّعَهُنَّ، فإذا جعلته بمعنى أملهنَّ، كان التقدير: فخذ أربعة من الطير إليك قَطَّعَهُنَّ»^(٢). وعلى هذا فإن الشيخ محيسن وجه القراءتين بالاشتقاق اللغوي على أنهما لغتان. وهذا فيه موافقة لأقوال العلماء من قبله، قال الأخفش: (فَصَّرَهُنَّ) بضم الصاد، أي: قَطَّعَهُنَّ وتقول منها: «صَارَ يَصُورُ». وقال بعضهم (فَصَّرَهُنَّ) فجعلها من «صَارَ» «يَصِيرُ»^(٣). وقال الأزهري: «والذي عندي في معنى (صُرهن) و(صِرهن) أن معناهما واحد، يقال: صاره يصوره، ويصيره بالواو والياء، إذا ماله، لغتان معروفتان»^(٤).

- ١- ينظر: القضاة، محمد أحمد مفلح، شكري، أحمد خالد شكري، منصور، محمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات. دار عمار، عمان، الطبعة: الأولى، (٢٠٠١ م)، ص: ٢٠١.
- ٢- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص: ٢٩٠، وينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية)، (د. ط)، ج ٢، ص: ٢٢٢. وينظر: القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص: ٥٤. (د. ط)
- ٣- ينظر: الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ج ١، ص: ١٩٩. وللمزيد ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، باب الراء فصل الصاد، ج ٢، ص: ٧١٧.
- ٤- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، معاني القراءات. الطبعة: الأولى، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)، ج ١، ص: ٢٢٥.

وعند توجيهه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُئْسِ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦) (فَأُمْتِعْهُ) قال محيسن: «قرأ ابن عامر بإسكان الميم، وتخفيف التاء، على أنه مضارع «أَمَّتَع» المُعَدَّى بالهمزة. وقرأ الباقر (بقية القراء العشرة) بفتح الميم، وتشديد التاء، على أنه مضارع «مَتَّع» المُعَدَّى بالتضعيف»^(١). ويلاحظ أن الشيخ محيسن قد وجه القراءتين على أنهما لغتان بمعنى واحد قال الأزهري: «وهما لغتان جيدتان: أَمَّتَعْتُ، وَمَتَّعْتُ بمعنى واحد. ومعنى: فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا: أَمَّلِي به المدة إملاءً قليلاً»^(٢). ومن أمثله أيضاً عند توجيهه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧) قال محيسن: قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف البزار: (حِجُّ) بكسر الحاء، وهي لهجة نجد. وقرأ الباقر بفتح الحاء، وهي لهجة أهل العالية، والحجاز، وأسد). وهما مصدران لـ «حَجَّ يَحُجُّ» والفتح هو المصدر القياسي (حَجَّ)^(٣). وقصد الشيخ محيسن باللهجة اللغية لأن اللهجة: هي اللسان، بما ينطق به من الكلام. وسميت لهجة لأنَّ كُلاً يلهج بلغته وكلامه^(٤).

ثانياً: توجيه القراءات بالنحو

من المسلمات التي لا شك فيها أن الاحتجاج للقراءات من أوسع الأبواب لخدمة اللغة العربية، وتقوية بعض وجوهها، والنحويون عرفوا هذا الاحتجاج منذ بداية التأليف في علوم العربية، نجد ذلك في كتاب سيبويه، ومن تبعه من النحاة ينظرون للقراءة بكلام العرب شعره ونثره، ولم تخلُ كتب «معاني القرآن» من توجيه للقراءات، وبيان نظائرها من كلام العرب. ومن آراء في القراءة احتجاجاً وقبولاً ورذلاً، وربطاً بالرسم، والرأي النحوي^(٥).

وعلى هذا فإن الشيخ محيسن يُكثِر من توجيه القراءات بالنحو في تفسيره، ولكن مما يلاحظ عليه أنه لا يذكر جميع الوجوه النحوية، وإنما يقتصر على بعضها مما يَرْتَضِيهِ وَيُرْجِّحُهُ

١- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص: ١٤٤. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٢٢. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص ٤٠.

٢- الأزهري، معاني القراءات، ج ١، ص: ١٧٧-١٧٨.

٣- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص: ٧٧-٧٨. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٤١. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص ٦٨.

٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، من مادة لهج، ج ٥، ص: ٢١٥. وينظر: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (د. ط)، ص: ١٧٠. وينظر: الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، شهاب الدين الشهير بالبناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة. الطبعة: الثالثة، دار الكتب العلمية - لبنان، (٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ)، ص: ٢٢٧.

٥- ينظر: العايد، سليمان بن إبراهيم بن محمد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د. ط)، ص: ٥٩.

دون الإشارة إلى وجود أوجه أخرى. ويتمثل منهجه في الاحتجاج بالنحو من خلال الآتي:

١- التوجيه النحوي للمصادر والأسماء

عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (يونس: ٢٣) قال محيسن: «قرأ حفص: (متاع) بالنصب، على أنه مصدر مؤكد لعامله، أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا. وقرأ الباقون من القراء العشرة: (متاع) بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك متاع الحياة الدنيا»^(١). ويلاحظ أن محيسن قد وجّه (متاع) بالنصب، على أنه مصدرٌ مؤكّدٌ لعامله، ووجّه (متاع) بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف، واكتفى بذكر هذا الوجه النحوي ولم يذكر أوجهاً أخرى كما كان يفعل بعض المفسرين كالسمين الحلبي^(٢)، والذي يبدو لي من ذلك أن الشيخ يختار أرجح الأقوال.

ومن الأمثلة التي ذكرها في التوجيه النحوي للأسماء ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (المائدة: ٤٥) قال محيسن: «قرأ الكسائي: (والعين، والأنف، والأذن، والسِّن، والجروح) هذه الأسماء الخمسة بالرفع، وذلك على الاستئناف، والواو لعطف جملة اسمية على أخرى، على تقدير (أن) وما في حيزها من قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ في محل رفع باعتبار المعنى، كأن الله تعالى قال: وكتبنا على بني إسرائيل في التوراة: النفس تقتل بالنفس، والعين تقفأ بالعين، والأنف يجدع بالأنف، والأذن تقطع بالأذن، والسِّن تقلع بالسِّن، والجروح قصاص، أي يقتص فيها ما أمكن: كاليد، والرجل، ونحو ذلك»^(٣). وقال محيسن: «وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر: بنصب الأربعة الأول، عطفاً على اسم «أن» وقرأوا برفع (الجروح) قطعاً لها عما قبلها، على أنها مبتدأ و(قصاص) خبر»^(٤). وعلى هذا فإن المعنى الذي أفادته قراءة رَفَعُ: (الجروح) إشعاراً بأهمية موضوعها، وأنها من الأشياء التي هي موضوع كتب في التوراة. قال

١- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٣٠١. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٨٣. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ١٤٢.

٢- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ط.)، ج ٦، ص: ١٧٤-١٧٥.

٣- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٤٠٥. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٥٤. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٩٢.

٤- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٤٠٦. وينظر: ابن خالويه الحسين بن أحمد، أبو عبد الله، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب في جامعة الكويت، الطبعة: الرابعة، دار الشروق، بيروت، (١٤٠١ هـ)، ص: ١٢١. وينظر: السمين الحلبي، الدر المنصون، ج ٤، ص: ٢٧٨. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٥٤. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٩٢.

محيسن: «وقرأ الباقون بنصب الكلمات الخمس، عطفًا على اسم «أن» لفظًا، والجار والمجرور بعده خبر، و(قصاص) خبر أيضا وهو من عطف الجمل^(١) .

٢- التوجيه النحوي في الأفعال

من الأمثلة على ذلك عند توجيهه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٧) قال محيسن: «قرأ حفص، وحزمة (يزيغ) بياء التذكير، واسم كاد ضمير الشأن، وجملة «يزيغ قلوب» خبر كاد. وقرأ الباقون من القراء: (تزيغ) بياء التانيث، وجاز تذكير الفعل وتانيثه لأنَّ الفاعل مؤنثٌ غير حقيقي^(٢)». وعلى هذا فإنَّ الشيخ محيسن وجه الفعل (يزيغ) بياء التذكير على اعتبار اسم كاد ضمير الشأن، وجملة «يزيغ قلوب» خبر كاد. وقراءة تزيغ على اعتبار جواز تذكير الفعل وتانيثه لأنَّ الفاعل مؤنثٌ غير حقيقي. قال ابن عاشور: «وهما وجهان في الفعل المسند لجمع تكسير ظاهر»^(٣).

التوجيه النحوي في الحروف

من الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن في التوجيه النحوي للحروف توجيهه للقراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ (المائدة: ٢) قال محيسن: «قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: (إِنَّ صَدُّوكُمْ) بكسر الهمزة على «أَنَّ» شرطية. وقرأ الباقون بفتح الهمزة على «أَنَّ» مصدرية، وأن ما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول لأجله^(٤). قلت: ومن قرأ بفتح (أَنَّ) تحتل معنى التعليل أي بسبب صَدُّكُمْ عن المسجد الحرام. وعلى هذا فالحجة لمن فتح «أَنَّ»: أنه أراد: لا يكسِبَنَّكُمْ بَعْضُ قَوْمٍ، لأنَّ صَدُّوكُمْ، أي لصددهم إياكم. والحجة لمن كسر: «إِنَّ» أنه جعلها حرف شرط، وجعل الماضي بعدها بمعنى المضارع.

١- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج٢، ص: ٤٠٦، وينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ١٢٠-١٢١، وينظر: السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المنصور في علوم الكتاب المكون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج٤، ص: ٢٧٧. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص: ٢٥٤. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٩٢

٢- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج٢، ص: ٢٧٠. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص: ٢٨١. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ١٤١.

٣- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر - تونس، (١٩٨٤ م). (د.ت)، ج ١١، ص: ٥٠.

٤- ينظر: محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج٢، ص: ٢٥٨. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص: ٢٥٤. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٨٩.

وفي توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ (المائدة: ٤٧) قال محيسن: «قرأ حمزة (وَلِيَحْكُمَ) بكسر اللام، ونصب الميم، وذلك على أن اللام لام كي، و(يَحْكُمَ) منصوبة بأن مضمرة بعد لام كي. وقرأ الباقون: (وَلِيَحْكُمَ) بسكون اللام، وجزم الميم، على أن اللام لام الأمر وسُكِّنَتْ تخفيفاً لأن أصلها الكسر»^(١). ويلاحظ أن محيسن قد وجه قراءة حمزة (وَلِيَحْكُمَ) بكسر اللام، ونصب الميم، وذلك على أن اللام لام كي دون توسع في بيان المعنى. وعلى ذلك يكون المعنى: وأتيناها الإنجيل ليتضمن الهدى والنور، والتصديق ليحكم أهله بما أنزل الله فيه^(٢). ووجه قراءة الجمهور: (وَلِيَحْكُمَ) بسكون اللام، وجزم الميم، على أن اللام لام الأمر دون توسع في المعنى. وعلى هذا يكون المعنى: وليحكم، فيه أمر من الله تعالى لأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من الأحكام ويكون هذا الأمر على سبيل الحكاية^(٣).

ثالثاً: توجيه القراءات بالصرْف

من علوم اللغة التي رجع إليها الشيخ محيسن في توجيه القراءات علم الصرف، ومن الأمثلة على ذلك عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ (يوسف: ٦٢) قال محيسن: «قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف البزار: ﴿لِفَتْيَانِهِ﴾ جمع «فتى»، والفتيان الكثير من العدد. (جمع كثرة) وقرأ الباقون من القراء العشرة: ﴿لِفَتْيَتِهِ﴾ جمع «فتى» القليل من العدد، (جمع قلة) وذلك لأن الذين تولوا جعل البضاعة في رحالهم قلة»^(٤). يلاحظ أن محيسن قد وجه القراءتين بالصرف وذلك بالنظر إلى الكلمة من حيث الأفراد والجمع ومن حيث الوزن دون توسع. وعلى هذا فقراءة الجمهور (لِفَتْيَتِهِ) على وزن فعلة (جمع تكسير: «فتى» مثل أخ وإخوة، وقراءة حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف البزار: ﴿لِفَتْيَانِهِ﴾ بوزن إخوان. والأول صيغة قلة، والثاني صيغة كثرة، وكلاهما يستعمل في الآخر. وعدد

١- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٤٠٧، وينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ١٣١. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٥٤. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص ٩٢.

٢- ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، (١٤٢٢ هـ)، ج ٢، ص: ١٩٩.

٣- ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (١٤٢٠ هـ)، (د.ت)، ج ٤، ص ٢٨٠.

٤- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٤٧٤. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٩٥. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص ١٦٦.

الفتيان لا يختلف^(١).

ومن الأمثلة أيضا عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الأعراف: ١١٧) قال محيسن: قرأ البيزي بخلف عنه ﴿تَلْقَفُ﴾ بتشديد التاء حالة وصل ﴿تَلْقَفُ﴾ بما قبلها، وفتح اللام، وتشديد القاف مطلقا، وعند الابتداء بـ ﴿تَلْقَفُ﴾ يخفف التاء ويفتح اللام، ويشدّد القاف، على أنه مضارع ﴿تَلْقَفُ﴾ المضعف. وقرأ حفص: ﴿تَلْقَفُ﴾ بسكون اللام، وتخفيف القاف، على أنه مضارع (لَقَفَ) يقال: لَقَفْتُ الشيءَ: أَخَذْتَهُ بِسُرْعَةٍ. وقرأ الباقون من القراء العشرة: (تَلْقَفُ) بفتح اللام، وتشديد القاف، على أنه مضارع (تَلْقَفُ) المضعف، وهو الوجه الثاني للبيزي^(٢). يلاحظ أن محيسن قد وجّه القراءتين بالصرف على اعتبار أن الفعل مَضَعْفٌ أو مُجَرَّدٌ، فعلى قراءة الجمهور ﴿تَلْقَفُ﴾ بفتح اللام، وتشديد القاف وأصله تَلْقَفُ، أي تبالغ وتتكلف اللَّقْفَ ما استطاعت، ومن قرأ بسكون اللام وتخفيف القاف على صيغة المجرد على أنه مضارع (لَقَفَ) يقال: لَقَفْتُ الشيءَ: أَخَذْتَهُ بِسُرْعَةٍ^(٣).

وعند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يُّضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: ١٢٥) قال محيسن: قرأ نافع، وشعبة، وأبو جعفر: (حَرَجًا) بكسر الراء على وزن «دَقِق» على أنه صفة: «ضَيِّقًا». وقرأ الباقون: (حَرَجًا) بفتح الراء، على أنه مصدر، وُصِفَ به^(٤). وعلى هذا فالْحَرَجُ في اللغة تأتي بمعنى أَضَيَّقَ الضَيِّقُ؛ فالمعنى عند أهل اللغة إنه ضَيِّقٌ جداً. ويجوز حَرَجًا - بكسر الراء - وهما لغتان تقوله العرب في معنى واحد. مثل الدَنْفِ^(٥) الدَنْفِ^(٦).

١- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٢، ص: ١٤.

٢- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٣، ص: ٧١. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٢١. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص: ٢٠٥.

٣- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٩، ص: ٤٩.

٤- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٥٦٢-٥٦٣. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٦٢. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص: ١١٠.

٥- الدَنْفُ: المَرَضُ اللّازِمُ المَخَامِرُ، وَقِيلَ: هُوَ المَرَضُ مَا كَانَ. وَرَجُلٌ دَنْفٌ وَدَنْفٌ وَمَدْنَفٌ وَمَدْنَفٌ: بَرَاهُ المَرَضِ حَتَّى أَشْفَى عَلَى المَوْتِ، فَمَنْ قَالَ دَنْفٌ لَمْ يَشْفِهِ وَلَمْ يَجْمَعْهُ وَلَمْ يُوْنِثْهُ كَأَنَّهُ وَصَفَ بِالمَصْدَرِ، وَمَنْ كَسَرَ ثَنَى وَجَمَعَ وَأَنْتَ لَا مَحَالَةَ فَقَالَ: رَجُلٌ دَنْفٌ، بِالمَكْسَرِ، وَرَجُلَانِ دَنْفَانٌ وَأَدْنَاةٌ، وَامْرَأَةٌ دَنْفَةٌ وَنِسْوَةٌ دَنْفَاتٌ، ثَبُتَتْ وَجَمَعَتْ وَأَنْثَتْ.

٦- ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى، ص: ٣٥٣-٣٥٤، وينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ج ٢، ص: ٢٩٠. وينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٢٧١.

والخلاصة التي يراها الباحثُ أَنَّ العِلَلَ، والتوجيهات النحوية، والصرفية في توجيه القراءات عند محيسن أخذت حيزاً كبيراً في تفسيره ومع ذلك جاءت هذه العلل والتوجيهات مقتضبة نوعاً ما وإن كانت بحاجة إلى تفصيل منه، سيما وأن بعضها قد أخذ حيزاً واسعاً عند النحويين، وعلماء القراءات، وبعض المفسرين، إلا أنه كما يظهر فإن الشيخ محيسن حاول أن يأتي للمعنى من أقصر طُرُقِهِ، ويوجِّهَ القراءة من أَحْصَرَ المسالك بما يتناسب مع تفسيره للآية الكريمة متبنيّاً في ذلك الرأي الذي يراه راجحاً كما بدا لي من خلال عرض الأمثلة السابقة.

رابعا: توجيه القراءات بالبلاغة

تعد البلاغة من علوم اللغة التي رجع إليها الشيخ محيسن في توجيه القراءات، ومن أنواع البلاغة التي وجَّهَ بها القراءات:

الالتفات: وهو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاهٍ إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: «التكلم - والخطاب - والغيبة»^(١). ومن أمثلته على ذلك عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤) قال محيسن: «قرأ أبو عمرو، وحمزة، وخلف البزار: (يؤتيه) بالياء التحتية على الغيبة، ليتناسب مع لفظ الغيبة الذي قبله وهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ...﴾. وقرأ الباقر (نؤتيه) بنون العظمة، على الالتفات من الغيبة إلى التكلم»^(٢). يلاحظ من خلال المثال السابق أنه وجَّهَ القراءتين بالالتفات ولكنه لم يبيِّن الفائدة أو المعنى المترتب عليه الالتفات.

وعند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠) قال محيسن: قرأ ابن عامر (تبغون) بقاء الخطاب، والمخاطب هم اليهود. وقرأ الباقر: (يبغون) بياء الغيبة وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة^(٣). ويلاحظ من خلال المثالين السابقين أن محيسن وجه القراءتين بالالتفات الذي هو من ضروب البلاغة.

الاستهام: ومن الأمثلة على ذلك عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنَّكَ

١- حَبَنَكَةُ الميداني، عبد الرحمن بن حسن الدمشقي، البلاغة العربية، الطبعة: الأولى، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، ج ١، ص: ٤٧٩.

٢- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٢٩٧. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٥١-٢٥٢ وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٨٥.

٣- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٤١١. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٤١. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٩٣.

لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴿ (يوسف: ٩٠) قال محيسن: قرأ ابن كثير، وأبو جعفر: (إِنَّكَ) بهمزة واحدة مكسورة على الإخبار (إِنَّكَ). وقرأ الباقر: (أَنَّكَ) بهمزتين على الاستفهام التقريري، وهم على أصولهم في الهمزتين من التحقيق والتسهيل والإدخال^(١).

ويلاحظ أن الشيخ محيسن قد وجَّه القراءة الأولى على الإخبار والمراد لازم فائدة الخبر، أي عرفناك يا يوسف. ولكن لماذا جاء توكيد (إِنَّكَ)؟ حتى لا يبقى في ذهنهم توهم لهول المفاجأة فهم يؤكدون لأنفسهم ذلك. ووجَّه القراءة الثانية على الاستفهام. ويرى ابن عاشور أن السَّرْفِي إدخال الاستفهام التقريري على الجملة المؤكدة أنهم تطلبوا تأييده لعلمهم به، ولشدَّة تحقُّقهم أنه يوسف عليه السلام^(٢).

المطلب الثالث: توجيه القراءات بالرسم العثماني

المقصود بالرسم العثماني: ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة وينحصر أمر هذا الرسم في ست قواعد وهي: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل والوصل، والفصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما^(٣). ومن خلال الأمثلة

ومن الأمور التي اعتمد عليها الشيخ محيسن في توجيه القراءات الرسم العثماني، ومن الأمثلة على ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (البقرة: ١١٦) قال محيسن: قرأ ابن عامر الشامي: (قالوا) بدون واو، على الاستئناف، وهي مرسومة في مصحف أهل الشام بدون واو، ليتفق رسم المصحف مع القراءة. وقرأ الباقر من القراء العشرة: (وقالوا) بإثبات الواو على أنها عطف جملة على مثلها، وهي مرسومة بالواو مع بقية المصاحف^(٤). ويلاحظ أن الشيخ محيسن يحتج في توجيه القراءتين في الآية السابقة بالرسم العثماني سواءً قراءة حذفت الواو والحجَّة أن ذلك قصَّة مستانفة غير متعلِّقة بما قبلها، أو القراءة بإثباتها على العطف وهي

١- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٤٩٤. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص: ٣٧١-٣٧٢. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ١٦٦.

٢- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٢، ص: ٤٩.

٣- الخطاط، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط، تاريخ القرآن الكريم، طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام ١٣٦٥ هـ و ١٩٤٦ م، ص: ٩٤. وينظر: محيسن، محمد سالم، الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، جامعة الملك محمد بن سعود، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ص: ٢٠. (د. ط.). وينظر: المارغني، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان التونسي المالكي، دليل الحيران على مورد الظمان، دار الحديث- القاهرة، ص: ٦٢. (د. ط.).

٤- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص: ١٢٥. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٢٠. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٣٩.

عطف جملة على جملة. وهما متفتتان مع رسم المصحف^(١).

ومن الأمثلة أيضاً على ذلك ما جاء في توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ (البقرة: ١٣٢) قال محيسن: قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر: (وأوصى) بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد، مُعَدَّى بالهمزة. وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف المدني، والشامي. وقرأ الباقون: بحذف الهمزة مع تشديد الصاد مُعَدَّى بالتضعيف. وهذه القراءة موافقة لبقية المصاحف^(٢). ويلاحظ أن الشيخ محيسن اكتفى بتوجيه القراءتين بالرسم العثماني دون أن يتوسع، أو أن يذكر وجوهاً أخرى لذلك. ومن الأوجه التي ذكرها العلماء أن قراءة التشديد (وصى) أبلغ من أوصى لأن أوصى جائز أن يكون مرة ووصى لا يكون إلا مرات كثيرة. وقال الكسائي: هما لغتان معروفتان تقول وصيَّتك وأوصيتك كما تقول كرمتك وأكرمَّتك^(٣).

المطلب الرابع: توجيه القراءات بأحكام التجويد

ذكرت فيما سبق في ترجمة الشيخ محيسن أنه قد حفظ القرآن على القراءات العشر وجوَّده على أيدي ثلثة من العلماء، كما أن له عناية كبيرة بهذا الجانب تظهر من خلال مؤلفاته في هذا الفن المتعلق بأحكام التلاوة والتجويد. إذا فلا غرابة، ولا عجب أن نجده يوجِّه القراءات بأحكام التلاوة.

ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ عند توجيهه للقراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ١٧٢) قال محيسن: «قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب بكسر النون وضم الطاء، فالكسر للتخلص من التقاء الساكنين. وقرأ أبو جعفر بضم النون، وكسر الطاء، ولما أدغم الرءيين نقلت حركة الرء الأولى إلى الطاء. وقرأ الباقون من القراء العشرة بضم النون والطاء، فالضم في النون تبعاً لضم ثالث الفعل وهو الطاء»^(٤). يلاحظ من خلال المثال السابق أن الشيخ محيسن وجه قراءة (فَمَنْ اضْطُرَّ) بكسر النون وضم الطاء للتخلص من التقاء الساكنين، ووجه قراءة ضم النون، وكسر الطاء، لأن الأصل: «اضطرر» بكسر الرء الأولى، فلما أدغمت الرء في الرء نقلت حركتها إلى الطاء بعد سلبها حركتها، ووجه قراءة

١- ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ١١٠-١١١ بتصرف.

٢- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص: ١٤٩. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٢٢-٢٢٣. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٤٠.

٣- ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ١، ص: ٢١١، وينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ١١٥.

٤- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص: ١٩٤. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٢٥.

الباقون من العشرة بضم النون والطاء، فالضم في النون تبعاً لضم ثالث الفعل وهو الطاء^(١).. ومنها أيضاً عند القراءة الواردة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ (البقرة: ١٨٤)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ (البقرة: ١٥٨) قال محيسن: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف البزار: (يَطَوَّعُ) في الموضوعين بالياء التحتية، وتشديد الطاء، وجزم العين، وهو فعل مضارع مجزوم بمنّ الشرطية، وأصله (يَتَطَوَّعُ) فأدغمت التاء في الطاء، لأنهما يخرجان من مخرج واحد وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا. وقرأ الباقيون من القراء العشرة غير يعقوب: (تَطَوَّعَ) في الموضوعين بالتاء الفوقية، وتخفيف الطاء، وفتح العين وهو فعل ماضي في محل جزم ب(مَنْ) على أنها شرطية، أو صلة ل(مَنْ) على أنها اسم موصول. وقرأ يعقوب الموضوع الأول: مثل حمزة ومن معه، والموضع الثاني: مثل قراءة الباقيين^(٢). ويلاحظ أن الشيخ محيسن وجّه القراءة الأولى بمخارج الحروف على إدغام التاء في الطاء، لأنهما يخرجان من مخرج واحد وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا. ووجه القراءة الثانية بالنحوي (تَطَوَّعَ) على أنه فعل ماضي في محل جزم ب(مَنْ) على أنها شرطية، أو صلة ل(مَنْ) على أنها اسم موصول.

المطلب الخامس: توجيه القراءات لبيان حكم شرعي

من الأمثلة التي ذكرها الشيخ محيسن في توجيهه القراءات لبيان حكم شرعي ما ذكره في توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦) قال محيسن: «قرأ نافع، وابن عامر، وحفص، والكسائي، ويعقوب: (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب، عطفاً على الوجوه والأيدي، وحينئذ يكون حكم الأرجل الغسل. وقرأ الباقيون: (وَأَرْجُلَكُمْ) بالخفض، عطفاً على: (بِرُءُوسِكُمْ)، وحينئذ يكون حكم الأرجل المسح في حالة لبس الخف»^(٣). ويلاحظ أن الشيخ محيسن قد وجّه القراءتين لبيان حكمين شرعيين مختلفين، ففي القراءة الأولى: قراءة النصب بينت حكم الغسل للرجلين، بينما القراءة الثانية: قراءة الخفض بينت حكم المسح في حالة لبس الخف. يلاحظ هنا أن الشيخ محيسن جاء بمختصر الأقوال، وإلا فإن الكلام في توجيه قراءة الجر طويل.

١- ينظر: السمين الحلبي، الدر المنصون- ج٢، ص: ٢٢٨

٢- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج١، ص: ١٧٧. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص: ٢٢٢. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٤٢.

٣- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج٢، ص: ٢٦٩. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص: ٢٥٤. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص: ٨٩.

ومنها عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (النساء: ٤٣) قال محيسن: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف البزار: (لمستم) بحذف الألف، على أن المراد باللمس هنا، الإفضاء باليد إلى الجسد، وبيعض جسدها إلى جسده. وقرأ الباقر: (لامستم) بإثبات ألف بعد السين، وذلك على المفاعلة التي لا تكون إلا من اثنين، إذا فيكون معناه الجماع^(١). وعلى هذا فإن الشيخ محيسن وجه القراءتين السابقتين لبيان حكيم شرعيين. وللفادة فقد ذكر الدكتور محمد حبش أن ثمرة الخلاف في القراءة لا تعود بنتيجة على التأويل، لأن الذين اعتبروا اللمس باليد ناقضا تأولوا عليه القراءتين، وكذلك من اعتبر الجماع هو الناقض المقصود، فإنه تأول عليه القراءتين. فلا مطمع إذن في توجيه القراءة لمذهب دون مذهب، والفقهاء يوردون في الاحتجاج في هذا المقام قرائن الأحوال. فقد اختار الشافعية أن (لمستم) ظاهرة في مجرد اللمس من غير جماع، وأما قراءة لامستم فقد جعلوها مبالغة في اللمس، ولم يصرّفوها إلى معنى آخر. واختار الحنفية أن اللمس والملاسة حقيقة في الجماع، ولكن الله يُكَيِّفُ. وقد توسّط المالكية فجعلوا نقض الوضوء بلمس المتوضئ البالغ لشخص يَلْتَذُّ به عادة، فجعلوا الضابط لنقض الوضوء حصول اللذة، ونصّوا على أن القبلة تنقض الوضوء مطلقا بين البالغين لأنها مظنة الشهوة، وهو شبيه برأي الحنابلة في المشهور^(٢).

المطلب السادس: ذكر القراءة بدون توجيه

إن المستقرب لتفسير الشيخ محيسن يجد أنه لا يكاد يمر بأي آية فيها قراءات في كتاب الله في غالبها إلا ويذكر لها توجيهاً من التوجيهات الأنفة الذكر، ولكن الكمال لله سبحانه وتعالى، وقد فات الشيخ توجيه بعض القراءات التي عرضها في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (النساء: ١٩) قال محيسن: «قرأ حمزة، والكسائي، وخلف البزار: (كَرْهًا) بضم الكاف. وقرأ الباقر بفتح الكاف»^(٣). وهكذا عرض الشيخ محيسن هاتين القراءتين في تفسيره دون التعرض لتوجيههما. وقد وجّه ابن عاشور

١- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٢٢٨. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٥٠. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص: ٨٠.

٢- حبش، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر، دمشق.. الطبعة: الأولى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، ص: ٢٥٨-٢٥٩.

٣- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ١٨٩-١٩٠. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٤٢. وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص: ١٢٧.

القراءتين على أنهما لغتان^(١). وذكر القرطبي: الكَرَهُ (بالفتح) بمعنى الإكراه، والكُرَهُ (بالضم) المشقة. يقال: لتفعل ذلك طوعاً أو كَرْهاً، يعني طائعاً أو مُكْرَهاً^(٢). وثمره الخلاف تتمثل من خلال تحريم وراثة النساء كُرْهاً أو كَرْهاً، فلا يحلّ إجبار الأرملة على نكاح من لا تريد، ولا يحلّ أيضاً إلجاؤها إلى ذلك بعَضَلِ الزواج عنها، ولو كان ذلك من غير إجبارها على شخص بعينه. بناء على ما قرره اللغويون من الفرق بين الكُرَهُ والكَرْهُ^(٣).

ومنها أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ٥٤) قال محيسن: «قرأ نافع، وأبو جعفر: (أنه) بفتح الهمزة، (فإنه) بكسر الهمزة. وقرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب: بفتح الهمزتين فيهما. وقرأ الباقون: بكسر الهمزة فيهما»^(٤). ويلاحظ هنا أن الشيخ محيسن عرض القراءة في هذه الآية دون أن يتطرق إلى توجيهها. وذكر ابن عاشور في توجيه قراءة من قرأ بفتح الهمزة على أنه بدل من الرحمة بدل اشتمال، لأن الرحمة العامة تشتمل على غفران ذنب من عمل ذنباً ثم تاب وأصلح، ومن قرأ بالكسر على أن يكون استثناءً بيانياً لجواب سؤال متوقع عن مبلغ الرحمة^(٥). ومن خلال ما سبق فإن ذكر الشيخ محيسن لبعض القراءات دون توجيه مما يؤخذ عليه، وهو لا يُنْقِصُ من قدره وقيمته رحمه الله فإن لكل جواد كَبُوة.

الخاتمة

بعد تمام المنّة من الله عز وجل علينا في إتمام البحث، فقد خرج البحث بعدة نتائج من أبرزها:

- ١- يعد الشيخ محمد سالم محيسن من علماء القراءات الذين لهم جهد كبير في خدمة كتاب الله. وذلك من خلال مصنفاته الكثيرة في علم القراءات.
- ٢- يعد تفسير الشيخ محمد سالم محيسن مرجعاً وموسوعة في عرض وتوجيه القراءات المتواترة.

١- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٤، ص: ٢٨٤.

٢- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ج ٥، ص: ٩٥.

٣- حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: ٢٨٩.

٤- محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص: ٥٠٦. وينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص: ٢٥٨.

٥- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧، ص: ٢٥٨-٢٥٩.

٣- وجَّهَ الشيخ محيسن القراءات الواردة في كتاب الله عز وجل باللغة، وما تحتويه من علوم كالنحو والصرف والبلاغة، وما إلى ذلك. كما وجه القراءات بأحكام التجويد، ولبيان الحكم الفقهي في بعض القراءات.

٤- لم يتطرق الشيخ في تفسيره لعرض القراءات الشاذة ولا لتوجيهها لا من قريب ولا من بعيد.

٥- لم يتطرق إلى الترجيح بين القراءات المتواترة، وأظن أن السبب عائد إلى أن كل القراءات المتواترة عنده بنفس القوة والدرجة من حيث الثبوت والاحتجاج.

٦- يرى الباحث أن العلل، والتوجيهات النحوية، والصرفية في توجيه القراءات عند محيسن أخذت حيزاً كبيراً في تفسيره ومع ذلك جاءت هذه العلل والتوجيهات مقتضية نوعاً ما وإن كانت بحاجة إلى تفصيل منه، سيما وأن بعضها قد أخذ حيزاً واسعاً عند النحويين، وعلماء القراءات، وبعض المفسرين، إلا أنه كما يظهر فإن الشيخ محيسن حاول أن يأتي للمعنى من أقصر طرقه، ويوجه القراءة من أخصر المسالك بما يتناسب مع تفسيره للآية الكريمة متبنياً في ذلك الرأي الذي يراه راجحاً كما بدا لي من خلال عرض الأمثلة السابقة.